فيليب آبل (Abel Philipp)

منذ سنة 2017 هناك داخل إدارة مدينة فورت مجال عمل أو قسم جديد يُعنى بالسياسة التنموية البلدية، ويتضمّن هذا المجال كل المجهودات التي تبذلها المدينة لتحسين ظروف العيش في الجنوب والحوار الذي تجريه مع البلدان الجنوبية.

موضوع كهذا يعتبر غير عادي في أي إدارة بلدية وجديدا بالنسبة لمدينة مثل فورت، فالكل يعلم أن أي مجلس بلدي منكب بالدرجة الأولى على تنظيم ظروف الحياة داخل المدينة. لكنّ المسألة متعلّقة هنا بتلك الظروف المعيشية. فالرخاء الذي وصلت إليه وحقّقته فورت لا يجب أن يكون مبنيا على الاستغلال الفاحش لمناطق أخرى في العالم، كما أنه لا يمكن أن يكون مستداما، إذا لم يتم التصدّي لعدم المساواة والظلم المنتشر في شتّى أنحاء العالم.

لذلك فإن السياسة التنموية بمدينة فورت أصبحت مبنية على محورين: إعادة تنظيم عملية التزوّد البلدي من أجل سياسة تنموية مستدامة من ناحية، ومن ناحية أخرى المشاركة في مبادرة «نقل المعرفة بين الدول المغاربية وألمانيا»، وهي المبادرة التي أطلقتها وزارة التعاون الدولي الألمانية بالاشتراك مع مدينة ميدون بتونس.

وبعيدا عن الكلام والشعار الاستعراضي من قبيل «مكافحة أسباب الهجرة»، علينا أن نعي انطلاقا من مبدأ العدالة أنّه من حق كل الناس أن تكون لهم على الأقل آفاق نحو غد ومستقبل أفضل في أوطانهم، دون أن يجدوا أنفسهم مجبرين على المغادرة والهروب والهجرة.

مثل هذه الآفاق يمكن أن تلقى دعما وتشجيعا من إدارة تعمل بشكل جيّد.

وهذه هي المقاربة التي تبنّتها مبادرة نقل المعرفة التي تجمع بين بلديات أو مدن ألمانية وأخرى من المغرب العربي الكبير. ميدون بوصفها مدينة في جزيرة جربة تستفيد بفضل شمسها الدافئة وشواطئها الجميلة إلى حد كبير من السياحة. لكن هذا القطاع يمكن أن يكون متقلّبا جدا، كما لاحظنا في الفترة القريبة التي مضت. لذلك تبلورت رغبة ميدون في الحصول على المساعدة في المجال الثقافي، حتّى تتمكّن من التخلّص من الاعتماد الكلي على السياحة الشاطئية. وتمّ إنجاز مشروع مشترك أوّل يهدف إلى ترميم مسرح الهواء الطلق في ميدون.

لكن التعاون بيننا لم يتوقّف عند هذا الحد، لذلك فإن «المحادثات في المتحف» وكذلك معرض «ما مكانة المرأة في المدينة؟» تكتسي أهمّية كبيرة. لأنّها تبيّن أن نسبة كبيرة من نساء ميدون بحاجة كبيرة لعروض وفرص ثقافية تتماشى مع تطلّعاتهن وتلبّي رغباتهن. وفي نفس الوقت أبدى المسؤولون في فورت إعجابهم بجودة الإحاطة بالأطفال والسياسة المتّبعة من قبل البلدية من جهة، وبنظام الانتخابات البلدية الذي يضمن مشاركة المرأة عموديا وأفقيا من جهة أخرى.

وفي إطار السياسة التنموية للبلديات شاركت مدينة فورت في المؤتمر الذي فتح باب التواصل بين المدن الشريكة. التبادل والتواصل الذي تم هناك سيكون له شأن في دفع التنمية في كلتا المدينتين.